بلا حدود

MEDECINS SANS FRONTIERES
أطبّاء بلا حدود

BILA HUDOOD

العدد ١٥ | أكتوبر - ديسمبر ٢٠١١

أربعون عاماً من العمل الإنساني المستقل

القصة الرئيسية: باكستان: منظمة أطباء بلا حدود تستجيب للفياضانات الموسمية — صفحة ٢

ليبيا تحت المجهر: معالجة الجروح الخفية — صفحة ٣

الصومال تحت المجهر: لا وقت نهدره في مقديشو — صفحة ٥

حول العالم: جنوب السودان، اليمن، غزة، هايتي، أفغانستان — صفحة ٧

منظمة أطباء بلا حدود: أربعون عاماً من العمل الإنساني المستقل — صفحة ٩

مصدر قلق: تفاقم تفشي وباء الحصبة — صفحة ١١

معرض الصور: كينيا: برنامج غذائي في توركانا — صفحة ١٣

www.msf-me.org

أربعون عاماً من المساعدات الطبية دون تمييز

تحتفل منظمة أطباء بلا حدود بعيدها الأربعين هذه السنة. منذ تأسيسها عام ١٩٧١، قدمت المنظمة المساعدات الطبية للأفراد المتضررين جراء العنف والأوبئة والكوارث الطبيعية.

في هذا العدد من "بلا حدود"، نسلط الضوء على مبادئ الاستقلالية التي انتهجناها خلال العقود الأربعة الماضية، وهي مبادئ تطورت على مر سنوات من العمل الطبي في ظل الأزمات الإنسانية الأكثر تعقيداً في العالم.

لا تزال مبادئ الاستقلالية لمنظمة أطباء بلا حدود تكتسي اليوم الأهمية عينها. فإن كل من استقلاليتنا التامة وحيادنا وعدم تحيزنا يشكل الضمانة لوصولنا إلى السكان المحتاجين لمساعدات طبية طارئة خلال النزاعات وفي البيئات السياسية المعقدة.

في باكستان على سبيل المثال، خلال الفيضانات الغزيرة التي ضربت البلاد في يوليو/تموز ٢٠١٠، قدمت بعض البلدان المانحة المساعدات وفقاً لمصالحها الأمنية الوطنية. لذا فقد رفضت بعض المناطق هذه المساعدات أو تلك المرتبطة بتمويل بعض البلدان. وبفضل حياد منظمة أطباء بلا حدود وتمويلها المرتكز على القطاع الخاص حول العالم، استطاعت الوصول إلى مناطق ممنوعة على منظمات أخرى.

توفر منظمة أطباء بلا حدود المساعدات لضحايا الكوارث الطبيعية والنزاعات العنيفة وأزمات التغذية والأمراض المعدية بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي. وفي سياق عمل المنظمة، قد تقرر التحدث علانية من أجل تسليط الضوء على أزمة منسية بالاستناد إلى تصاريح شهود عيان والبيانات الطبية والخبرة.

هذه هي المبادئ التي سمحت لنا القيام بعملنا في بلدان مثل الصومال وباكستان وأفغانستان وليبيا والأرض الفلسطينية المحتلة، حيث نأتيكم بأحدث المستجدات في هذه النشرة. هذه ليست إلا عينة عن الرعاية الطبية التي تقدمها فرقنا المنتشرة في أكثر من ٦٠ بلداً.

يواصل العاملون في مجال الإغاثة التابعون لمنظمة أطباء بلا حدود أنشطتهم في بيئات خطرة وغير مستقرة. ومع أن العاملين في مجال الإغاثة يتعرضون أكثر فأكثر للخطر في مناطق النزاع حول العالم، تستمر منظمة أطباء بلا حدود في توفير العلاج في جميع أنحاء العالم.

وإلى جانب العاملين المتفانين في الميدان، يسمح داعمونا حول العالم بتأمين هذه المساعدات للمحتاجين. وفي الوقت الذي نحتفل بعيدنا الأربعين، نشكركم على دعمكم المستمر، فلولا اهتمامكم لما استطاعت منظمة أطباء بلا حدود إنجاز ما حققته.

غادة حاتم
منظمة أطباء بلا حدود

من هي منظمة أطباء بلا حدود؟

منظمة أطباء بلا حدود/ (Médecins Sans Frontières MSF) هي منظمة طبية إنسانية دولية قامت مجموعة من الأطباء والصحفيين بتأسيسها في فرنسا عام ١٩٧١.

منظمة أطباء بلا حدود محايدة وغير متحيزة، تقدم الرعاية الطبية العاجلة للشعوب المتضررة بغض النظر عن العرق أو الدين أو الانتماء السياسي.

منظمة أطباء بلا حدود مستقلة من أي سلطة سياسية أو اقتصادية أو دينية. وتأتي نسبة ٩١ ٪ من مجموع موارد المنظمة من جهات مانحة خاصة وليس من الحكومات.

منظمة أطباء بلا حدود تلتزم بالشفافية والمساءلة. توفر المنظمة كل عام تقارير مفصلة عن أنشطتها وتقارير مالية تشمل حسابات مدققة وموثقة.

منظمة أطباء بلا حدود تراقب سلسلة الخدمات الطبية بشكل كامل، من التقييم المستقل للاحتياجات إلى توفير الرعاية الطبية، ولا تقوم بتعاقد فرعي مع غيرها من المنظمات.

في عام ١٩٩٩، حازت منظمة أطباء بلا حدود على جائزة نوبل للسلام

في عام ٢٠٠٢، حازت منظمة أطباء بلا حدود على جائزة مؤسسة الإمارات للصحة

في عام ٢٠٠٤، حازت منظمة أطباء بلا حدود على جائزة الملك حسين للريادة في العمل الإنساني

أرقام منظمة أطباء بلا حدود

الدخل
- القطاع الخاص ٩١٪
- المؤسسات العامة ٧٪
- أخرى ٢٪

كيف أنفقت الأموال؟
- العمليات ٨٢٪ *
- جمع التبرعات ١٣٪
- الشؤون الإدارية والإدارة العامة ٥٪

دخلات وفق الأحداث
- النزاعات المسلحة ٣١٪
- الأوبئة ٤٢٪
- الحرمان من الرعاية الصحية ١٨٪
- الكوارث الطبيعية ٨٪

مواقع المشاريع
- أفريقيا ٦١٪
- آسيا ٢٤٪ *
- الأمريكتان ١٤٪
- أوروبا ١٪

*البرامج ونفقات دعم البرامج من قبل المقر والأنشطة المعنية بإذكاء الوعي وغيرها من الأنشطة الإنسانية

* تشمل آسيا كل من الشرق الأوسط والقوقاز

الناشر

المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود (MSF) في دولة الإمارات العربية المتحدة
أبو ظبي
ص.ب. ٤٧٢٢٧
الهاتف: ٩٧١٢٦٣١٧٦٤٥+
البريد الالكتروني:
office-abudhabi@msf.org
www.msf-me.org

دبي
ص.ب. ٦٥٦٥٠
الهاتف: ٩٧١٤٤٥٧٩٢٥٥+
البريد الالكتروني:
office-dubai@msf.org
www.msf-me.org

فريق التحرير
غادة حاتم
علياء شكري حمزة

منسقة الترجمة
جيسيكا موسان – زاكي

منسقة التحرير
هالة منيمنة

الطباعة
شركة دار الغرير للطباعة والنشر

يصدر المكتب الإقليمي لمنظمة أطباء بلا حدود (MSF) في دولة الإمارات العربية المتحدة نشرة **بلا حدود** وهي النشرة الإخبارية الوحيدة التي تصدرها المنظمة باللغة العربية.

صورة الغلاف: توزيع المياه / منظمة أطباء بلا حدود، باكستان ٢٠١٠ © تون كون

أسر نازحة جراء الفيضانات تأخذ ملجأ لها في خيام مؤقتة على أرض مرتفعة أو على جانبي الطرق العاليين في إقليم بادين في جنوب السند. © ب ك لي/ منظمة أطباء بلا حدود

باكستان
توفير الرعاية الصحية الأساسية للأسر النازحة

بعد مرور عام على أسوأ فيضانات شهدتها باكستان، ضربت أمطار موسمية غزيرة وفيضانات شديدة البلاد. وقد أدت الفيضانات إلى نزوح عشرات الآلاف من الأسر في مقاطعة السند الواقعة جنوب شرق البلاد، تاركة العائلات بلا مأوى وعرضة للأمراض. وتوفر منظمة أطباء بلا حدود الرعاية الصحية الأساسية للأسر النازحة التي تعيش في المخيمات أو في الخيام على جانبي الطرق.

ويعد إقليم بادين في جنوب السند، من أكثر المناطق تضرراً جراء الفيضانات. ولا تزال الأراضي على جانبي الطرق الرئيسية في تاندو باغو، في شبه مقاطعة شرق بادين، مغمورة تحت المياه بعد شهرين من حدوث الفيضانات.

سناء* أم لطفلين. ومثل العديد من الأسر في بادين، دُمر منزلها جراء الفيضانات. وقد تنقلت سناء مع أسرتها حتى وجدوا قطعة من الأرض مرتفعة بما يكفي للنجاة من المياه. وسرعان ما أصبحت هذه القطعة من الأرض مخيماً للنازحين بسبب الفيضانات، حيث يعيش عليها نحو ٢٠٠ عائلة جاءت من قرى مختلفة.

وقد استخدم النازحون مختلف المواد التي استطاعوا العثور عليها في بناء ملاجئ مؤقتة، بما في ذلك الغصون والأغطية البلاستيكية والأوراق. ويحصل الناس في المخيم على القليل من المياه النظيفة الصالحة للشرب والمواد الغذائية.

وقد كانت سناء حاملاً عندما ضربت الفيضانات قريتها. وقد ولد طفلها في المأوى الذي تعيش فيه في المخيم، وتعرّض الظروف المعيشية غير الصحية وليدها بشكل خاص للأمراض. وأضافت سناء: "أصيب طفلي بالإسهال منذ اليوم الأول من ولادته، وأشعر أنه من الممكن أن أفقده".

بعد إجراء تقييم للاحتياجات الصحية، قامت منظمة أطباء بلا حدود بتشغيل عيادات متنقلة، وتعمل هذه العيادات في مخيمات النازحين في شبه إقليم تاندو باغو، فتوفر الرعاية الصحية الأساسية مجاناً لأشخاص مثل سناء ووليدها.

وتعد أكثر الأمراض شيوعاً في تلك المنطقة: الإسهال والتهابات الجهاز التنفسي والأمراض الجلدية والحمى والملاريا. ويدعم فريق منظمة أطباء بلا حدود الطاقم الطبي الذي يعمل في مستشفى تاندو باغو تهسيل في تقديم الاستشارات للمرضى الخارجيين.

وقد وزعت منظمة أطباء بلا حدود صفائح المياه والصابون والناموسيات إلى أكثر من ٧٥٠ عائلة نازحة، كما وزعت ٤٨,٠٠٠ لتر من المياه الصالحة للشرب يومياً إلى النازحين في القرى والمخيمات.

وقد تحسن الوضع في تلك الأقاليم منذ الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر/أيلول. وقال الدكتور إروين لويد غيليرغين، منسق فريق الطوارئ في الميدان لدى منظمة أطباء بلا حدود: "بدأت المياه بالانحسار في تاندو باغو، وبدأت الأسر النازحة تعود إلى منازلهم، على الرغم من أن البعض منهم ما زالوا في المخيمات أو يعيشون تحت الخيام على جانبي الطرق."

"سنواصل تشغيل عياداتنا المتنقلة حسب الاحتياجات في المخيمات. وسوف نستمر أيضاً بمراقبة الوضع الصحي، ومحاولة معرفة كيفية توفير المياه الصالحة للشرب في القرى، حيث سيأتي النازحين إليها خلال الأسابيع القليلة المقبلة. وسوف نكون على أهبة الاستعداد للاستجابة، باعتبارنا منظمة معنية بحالات الطوارئ، في حال كان هناك أي حاجة صحية طارئة، أو حاجة لم يتم تلبيتها بالشكل المطلوب، أو أي مخاطر من تفشي للأمراض".

ويعمل لدى منظمة أطباء بلا حدود حالياً سبعة موظفين دوليين و ٢٣ موظفاً باكستانياً في بادين، للاستجابة لحالات الطوارئ في أعقاب الفيضانات.

* تم تغيير الأسماء لعدم الكشف عن هوية المرضى.

منظمة أطباء بلا حدود في باكستان

تعمل منظمة أطباء بلا حدود في باكستان منذ عام ١٩٨٦ مع المجتمعات المحلية الباكستانية واللاجئين الأفغان ضحايا النزاعات المسلحة والحرمان من الرعاية الطبية والكوارث الطبيعية. وتساهم فرقنا في توفير الرعاية الطبية المجانية في حالات الطوارئ في وكالة كورام، وأقاليم خيبر بشتونخوا وبلوشستان والسند.

وتعتمد منظمة أطباء بلا حدود حصراً على تبرعات الأفراد من مختلف أنحاء العالم. ولا تقبل المنظمة أي تمويل لأنشطتها في باكستان من أي مصدر حكومي أو وكالات مانحة أو مجموعات ذات انتماء عسكري أو سياسي.

ليبيا
معالجة الجروح النفسية

في ليبيا، حيث تقوم فرق منظمة أطباء بلا حدود بدعم المستشفيات في علاج جرحى الحرب، يؤثر النزاع الدائر على الصحة النفسية لكل من المرضى والطاقم الطبي والسكان المدنيين. وتدير المنظمة برامج معنية بالصحة العقلية بهدف توفير الرعاية النفسية في المدن والبلدات التي مزقتها الحرب.

وفي بلد ليست لديه خبرة في ميدان الحرب لما يزيد عن أربعة عقود، وليس لديه سوى عدد قليل من الأطباء النفسيين، وحيث يتم إهمال علم النفس غالباً كما يستهان بمجال الصحة النفسية، فإن منظمة أطباء بلا حدود قد ركزت أنشطتها في مجال الصحة النفسية على السعي لبناء شبكات من الأخصائيين النفسيين المحليين.

في أعقاب أشهر من النزاع العنيف، يشعر الأهالي والطاقم الطبي بالقلق إزاء الصحة العقلية لأطفال مصراتة.
© أدي مكال/منظمة أطباء بلا حدود

الخدمات المعنية بالرعاية النفسية في مصراتة

في مصراتة التي شهدت عدة أشهر من القتال العنيف، ساعدت منظمة أطباء بلا حدود في إنشاء شبكة تضم ٣٠ أخصائياً نفسياً محلياً في إطار مشاريعها المخصصة للدعم الطبي في المدينة.

ويقدم الأخصائيون النفسيون الدعم إلى المرضى الذين يتلقون العلاج في المرافق الصحية الرئيسية، فضلاً عن أعضاء المجتمع المحلي خارج النظام الطبي.

ويقول إلياس أبي عاد، أخصائي نفسي لدى منظمة أطباء بلا حدود: "قبل الحرب، كانت هناك فقط خدمات معنية بعلم النفس المخصصة للأطفال في مصراتة وكانت توفر العلاج لحالات مثل متلازمة داون أو التوحد لا غير، وحتى أن خدمات الطب النفسي لم تكن متوفرة بشكل فعال".

"لقد تعلمت الكثير من حلقات التدريب التي قدمتها منظمة أطباء بلا حدود لا سيما تلك التي تركز على كيفية التعامل مع الصدمات اللاحقة للحرب"

ويقوم الأطباء النفسيون لدى منظمة أطباء بلا حدود، علاوة على تقديم التدريب المعني بتقديم العلاج الأساسي والاستشارات الطبية، بتوفير وسائل العلاج النفسي التي طورتها المنظمة خلال ٤٠ سنة من التدخلات في أوضاع الحرب.

وتقول فاطمة عليلش، طبيبة نفسية محلية: "قبل أن أقابل منظمة أطباء بلا حدود، كانت معرفتي كأخصائية نفسية بسيطة جداً. لقد تعلمت الكثير من حلقات التدريب التي قدمتها المنظمة، لا سيما تلك التي تركز على كيفية التعامل مع الصدمات اللاحقة للحرب لأننا نحن الليبيين لم تكن لنا هذه الخبرة بتاتاً في السابق كما أنني لم أعالج أبداً هذا النوع من المرضى".

وتم تقديم الإرشاد لأعضاء الشبكة حول كشف الأعراض النفسية المرتبطة بالصدمات وتطبيق معايير واضحة بشأن الإحالة.

وتجري منظمة أطباء بلا حدود حلقات تدريبية واجتماعات بانتظام لمناقشة مواضيع عملية مثل كيفية إجراء استشارة طبية والتشخيص ومتابعة العلاج، فضلاً عن توفير معلومات متخصصة حول التعامل مع الاضطرابات المتعلقة بالوضع في مصراتة.

في البداية، لم يكن المجتمع المحلي والطاقم الطبي معتادين على هذه الأصناف من الأنشطة الصحية النفسية. وقد كرس طاقم منظمة أطباء بلا حدود وقته لشرح طبيعة التدخلات النفسية والحاجة للتعامل مع المشاكل الحالية لضمان إمكانية تفادي العواقب الأكثر حدة في المستقبل.

وأصبح المرضى خارج النظام الطبي تماماً يتقربون تدريجياً من الشبكة لطلب المساعدة، علاوة على أفراد الطاقم الطبي المحلي المنهكين بالعمل والذين يعانون من الإجهاد والقلق.

ومع تزايد الاعتراف بالحاجة المتنامية لرعاية الصحة النفسية في المجتمع العام، أصبحت الشبكة تدريجياً تتخذ مكانها ضمن مجموعة خدمات الرعاية التي تتوفر للمرضى في مصراتة.

"بدأ الأشخاص يبدون عن أعراض نفسية جسدية حتى إن لم يكونوا مصابين بجروح جسدية جراء الحرب"

علاوة على الإحالات من قبل الطاقم الطبي المحلي، يُقدم العلاج للرجال والنساء والأطفال من قبل طاقم الشبكة ضد القلق والاكتئاب والتفاعلات اللاحقة للصدمات والشكاوى النفسية الجسدية والاضطرابات السلوكية الناجمة عن عوامل مثل فقدان أفراد الأسرة والأصدقاء والمرور بتجربة القصف المستمر للمدينة والنزوح والجروح الجسدية الخطيرة والإعاقات والخوف من المستقبل.

وتقول فاطمة: "في الأشهر القليلة الأخيرة، بدأ الأشخاص يُبدون عن أعراض نفسية جسدية حتى إن لم يكونوا مصابين بجروح جسدية جراء الحرب".

"في العادة تظهر هذه الأنواع من الأعراض بعد خمسة إلى ستة أشهر من التعرض للصدمة لكن بدأنا نلاحظ مسبقاً المزيد من أنواع الاضطرابات مثل الاكتئاب والقلق ومختلف الاضطرابات العصبية لدى الأطفال مثل التبول في الفراش والسلوك العدواني والعنيف".

ويجري الأطباء النفسيون العاملون في إطار الشبكة اتصالاً وثيقاً مع أقسام طب الأطفال في مصراتة ويقومون بتوفير المعلومات لأطباء الأطفال المحليين حول تحديد المشاكل المتعلقة بالصحة النفسية.

منذ أن أصبحت الشبكة قائمة بشكل كامل في مستهل شهر يونيو/حزيران، ساهمت في علاج نحو ٢٠٠ مريض. وتخطط منظمة أطباء بلا حدود لمواصلة المشروع بهدف تعزيز خدمات الصحة النفسية ضمن النظام الصحي في مصراتة وتوسيع نطاق العلاج الذي يقدم للسكان المحليين.

كما تقدم فرق منظمة أطباء بلا حدود الدعم الطبي والنفسي إلى السجناء في المدينة. وإن معظم المحتجزين هم من الجنود الذين أخذوا أسرى من قبل السلطات الجديدة.

الطبيبة النفسية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود باربرا مارتيني تنظم تدريباً للأخصائيين النفسيين في مصراتة.
© بنوا فينك / منظمة أطباء بلا حدود

تقدم منظمة أطباء بلا حدود الرعاية الطبية والنفسية في العديد من سجون مصراتة، إلى المحتجزين ومعظمهم من الجنود الذين أخذوا أسرى. © بنوا فينك / منظمة أطباء بلا حدود

الصحة العقلية في مدن وبلدات أخرى

وفي غير أماكن من ليبيا، تقدم منظمة أطباء بلا حدود أيضاً الدعم النفسي إلى الأشخاص المتضررين جراء القتال في كل من يفرن والزنتان وبنغازي وطرابلس.

تقدم منظمة أطباء بلا حدود في الزنتان الدعم النفسي في المرافق الصحية. وكانت المشكلتان الرئيسيتان اللتان تم تحديدهما هما الاكتئاب والقلق جراء أحداث تتعلق بصدمة نفسية أو حزن أو خسارة. ويساهم طاقم منظمة أطباء بلا حدود أيضاً بتقديم خدمات إلى الأشخاص الذين يعيشون في المجتمعات المحيطة من خلال جهود التوعية العامة وتعبئة المجتمع.

وقالت جوليت دونالد، المنسقة النفسية لدى منظمة أطباء بلا حدود في الزنتان: "في منطقة الزنتان وحدها، كان قد خسر كل من المدنيين الذين تحدثنا إليهم أحد أفراد أسرته أو أحد أصدقائه في النزاع. إن الحزن والخسارة يعتبران اهتمامين نفسيين مهمين فيما يتعلق بالحداد على وفاة الأقارب، أو العيش مع عدم اليقين إذا ما كان أحد الأقارب على قيد الحياة أم لا".

"في سياق الأزمات، مثل الحرب، إن العديد من الأشخاص غير قادرين على التعامل بشكل مناسب مع موت أحد الأقارب إذ هم مشغولون بالبقاء على قيد الحياة يوماً بعد يوم. لقد شهدنا عدداً كبيراً من الانفعالات المعنية بالحزن المعقدة أو التي لم تعالج بعد".

في بنغازي، تدعم منظمة أطباء بلا حدود وتدرب شبكة من ٤٠ أخصائياً نفسياً ليبياً. وتوفر هذه الشبكة بدورها الدعم النفسي للمرضى الموجودين في المرافق الصحية فضلاً عن النازحين في المخيمات في جميع أنحاء المدينة.

وفي طرابلس، يوفر أخصائي نفسي تابع للمنظمة الدعم المعني بالصحة العقلية للطاقم الطبي في مستشفى طرابلس المركزي. وخلال النزاع، قدم طاقم المنظمة الدعم النفسي إلى المهاجرين الموجودين في طرابلس والمناطق المحيطة بها.

"سوف يستغرق أثر الحرب وقتاً طويلاً للعلاج والشفاء"

ولا شك بأن الرعاية النفسية لفائدة المدنيين وأولئك المشتركين في الحرب مهمة للغاية لكي تبقى ليبيا على طريق الشفاء.

وتضيف جوليت: "سوف يستغرق أثر الحرب وقتاً طويلاً للعلاج والشفاء. ولهذا السبب وحده، ستواصل الصحة النفسية والعقلية أداء دورها الأساسي في رفاه الشعب الليبي".

منظمة أطباء بلا حدود في ليبيا

تعمل منظمة أطباء بلا حدود في ليبيا منذ ٢٥ فبراير/شباط في كل من بنغازي ومصراتة وسرت وطرابلس ويفرن والزاوية والزنتان وزليتن. وإن فريق المنظمة الذي يضم ٤٤ موظفاً ليبياً و ٣٠ موظفاً دولياً، يوفر الخدمات الجراحية والرعاية الطبية بما في ذلك الرعاية اللاحقة للعمليات الجراحية فضلاً عن الرعاية المعنية بالصحة العقلية والتدريب والدعم الصيدلي.

تعتمد منظمة أطباء بلا حدود على التبرعات المالية الخاصة حصراً لتمويل أنشطتها في ليبيا ولا تقبل التمويل من أي حكومة أو وكالة مانحة أو مجموعة ذات انتماء عسكري أو سياسي.

يقدم أحد أفراد طاقم منظمة أطباء بلا حدود المساعدة إلى صوماليين فروا من منازلهم في جنوب مقديشو. © فيصل عمر

الصومال
البقاء على قيد الحياة في حطام مقديشو

بعد أن اجتاحت الحرب الأهلية مقديشو لمدة دامت ٢٠ عاماً، تشهد العاصمة الصومالية تدفقاً هائلاً للنازحين منذ شهر يوليو/تموز. ويشكل توفير المساعدات لهؤلاء الأشخاص الذين فروا هرباً من الجوع والقتل تحد دائم في إطار هذه البيئة المدنية المضطربة.

منذ شهر يوليو/تموز، غادر أكثر من ١٥٠،٠٠٠ صومالي محافظات وسط البلاد مثل باي وباكول وهيران وشابيل السفلى والوسطى، بحثاً عن ملاذ آمن في مقديشو.

وقد غادرت ديكا، امرأة تبلغ من العمر ٢٦ عاماً، مقاطعة كونتاواراي في شابيل السفلى بعد أن نفقت أبقارها. وقالت: "سافرت مع ابني على سطح شاحنة خلال مدة يومين للوصول إلى مقديشو والعثور على أبناء عمي في مخيم باروا كو".

"وأبلغني أحد العاملين لدى منظمة أطباء بلا حدود أن ابني يعاني من سوء التغذية، فرافقتهم لإدخال ابني إلى المستشفى التابع لهم. بدأ ابني يتحسن الآن، وكذلك وضعي أنا أصبح أفضل لأنني أتناول الطعام معه هنا".

ويفر الآلاف من الأشخاص مثل ديكا من مقديشو نتيجة للإنتاج الزراعي غير الكافي في المناطق، والماشية التي تنفق بسبب الجفاف، وارتفاع الأسعار، وانعدام الأمن المستمر.

الحصبة من أهم المخاطر

يسبب هذا النوع من الهجرة مجموعة من المشاكل الصحية. غير أن الحصبة من أهم المخاطر في الوقت الراهن لسلامة عشرات الآلاف من الأطفال المستضعفين جراء إصابتهم بسوء التغذية. وللحد من انتشار هذا الوباء، قامت منظمة أطباء بلا حدود بتطعيم أكثر من ٤٠،٠٠٠ طفل دون سن الخامسة عشر في الفترة ما بين أوائل شهر أغسطس/آب وبداية شهر أكتوبر/تشرين الأول.

ويشير الدكتور أندرياس كاريل كيلوهو، المدير الطبي لدى منظمة أطباء بلا حدود: "قد يبدو هذا الرقم كبيراً، ولكن في الحقيقة، إن أردنا وضع حد للوباء بشكل فعلي، فعلينا تطعيم عشرة أضعاف هذا الرقم على الأقل. وإن القيود اللوجستية والأمنية تحد من أهدافنا".

وتكافح منظمات الإغاثة الإنسانية للوصول إلى المناطق الأكثر تضرراً، وذلك بسبب النزاع الدائر. لذلك، يضطر الصوماليون إلى المغادرة بأعداد هائلة، على أمل الحصول على المساعدات في كينيا وأثيوبيا والعاصمة الصومالية.

وتماماً كما حصل لديكا، فإن الوافدين الجدد ينتقلون إلى مخيمات قائمة من قبل، مضاعفين بذلك الأعداد الهائلة الموجودة هناك. وقد مكث آخرون في الأنحاء غير المسكونة المتبقية من المدينة. وإن سكنهم المؤقت، المصنوع من بعض قطع الخشب والبلاستيك، منتشر هنا وهناك بين ركام العاصمة. وقد تم تحديد ما يزيد عن ٢٠٠ موقع من هذه المواقع السكنية المختلفة الأحجام.

"في حال استمرت الأسعار بالارتفاع، لن يتمكن قريباً الأفراد في المدينة من شراء المواد الغذائية دون مساعدات خارجية"

يُعد تقديم المساعدات في إطار هذه الفوضى من مدن الصفائح عملاً معقداً وصعباً. وتفرغ هذه المخيمات من قاطنيها خلال فترة النهار، إذ يسعى قاطنوها في الخارج لإيجاد لقمة العيش.

ويقول منسق برنامج منظمة أطباء بلا حدود إيميريك لوران غاسكون: "يستمر توزيع الأغذية بشكل غير منتظم وغير كاف. لم يحصل بعض النازحين على الطعام منذ لحظة وصولهم إلى هذه المخيمات، وهم يعتمدون على مساعدة من هم حولهم".

"وأقامت بعض المنظمات غير الحكومية مراكز لتوزيع طعام تم شراءه من الأسواق المحلية، إلا أن هذا الأمر قد أدى إلى تضخم واضح في الأسعار. وفي حال استمرت الأسعار بالارتفاع، لن يتمكن قريباً الأفراد في المدينة من شراء المواد الغذائية دون مساعدات خارجية".

تتراوح نسبة الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية ما بين ٥٪ و ٥٠٪ في مخيمات النازحين، وهذا يتوقف على المدة التي أمضوها داخل المخيم، وعلى درجة استحواذهم على المساعدات الغذائية من طعام ومياه. ولا شك في أن الوافدين الجدد هم الذين يعانون من أسوأ الظروف.

نازحون يتجمعون في ملاجئ مؤقتة قرب حطام حي هودان، وهو من أكثر الأحياء دماراً في مقديشو.
© مارتينا باسيغالوبو/ وكالة فو

أحد مراكز منظمة أطباء بلا حدود للتغذية العلاجية في هودان في مقديشو، حيث يتلقى الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية المصاحب بمضاعفات، الرعاية الصحية على مدار الساعة. © يان ليبيسار / منظمة أطباء بلا حدود

تم تفريغ ٣٠ طناً من المستلزمات الطبية واللوجستية المعنية بعلاج سوء التغذية والكوليرا والحصبة من مطار مقديشو. © فيصل عمر

وفي مقديشو، تدير منظمة أطباء بلا حدود أربعة مراكز غذائية علاجية، حيث تعالج أكثر الحالات خطورة. وفي شهر سبتمبر/أيلول، تم علاج نحو ٥٠٠ طفل في هذه المراكز.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الأمهات اللواتي يصلن إلى أي من الإثني عشر مركزاً للعيادات الخارجية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود يحصلن على إمدادات أغذية علاجية جاهزة للاستخدام لمدة أسبوع، تتألف من زبدة الفول السوداني المعززة بالمواد الغذائية الأساسية، وذلك لغذاء أطفالهن الصغار. وحتى اليوم، استفاد أكثر من ٥,٠٠٠ طفل من هذه المواد الغذائية.

ويُقدر عدد سكان مقديشو اليوم بما يزيد عن المليون نسمة، نصفهم من النازحين. وتفوق احتياجاتهم الطبية بكثير الخدمات الصحية المتوفرة، ولا يزال أشخاص يتوافدون يومياً. ويعيش هؤلاء النازحون في ظروف صحية غير مستقرة، وقد ضعف جهازهم المناعي جراء سوء التغذية الذي يتعرضون إليه. وبعضهم لم يتلق أي لقاح على الإطلاق طوال حياته. لذلك، فإن الأمراض المعدية كالكوليرا، والالتهاب الرئوي، وحمى الضنك، والملاريا، منتشرة في المدينة، كما أن موسم الأمطار الذي سيبدأ في أكتوبر/تشرين الأول سيزيد من انتشار هذه الأوبئة.

"ذكرنا الهجوم القاتل الأخير أن فترات الهدوء تكون في معظم الأحيان مؤقتة في مقديشو"

ورغم أن انفجاراً ضخماً لشاحنة مفخخة أدى إلى وفاة العشرات من المواطنين في العاصمة يوم ٤ أكتوبر/ تشرين الأول، إلا أن الوضع هناك، مقارنة مع الفترة السابقة، يعتبر مستقراً إلى حد ما. وقال رئيس بعثة منظمة أطباء بلا حدود تيري غوفو: "إن هذا الوضع يمكن أن يتغير، لذلك فإن الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى لتقديم المساعدات في المدى القريب".

"وقد وصلت إلى المنطقة جهات فاعلة أخرى في المجال الإنساني. فمن بالغ الأهمية أن يعمل الجميع جنباً إلى جنب لتحديد احتياجات الناس وتلبيتها، فضلاً عن البقاء على أهبة الاستعداد. إذ ذكرنا الهجوم القاتل الأخير أن فترات الهدوء تكون في معظم الأحيان مؤقتة في مقديشو".

الاستجابة الموسعة لمنظمة أطباء بلا حدود في مقديشو

تعزز منظمة أطباء بلا حدود أنشطتها في مقديشو بهدف الاستجابة للأزمة الغذائية وللأعداد الكبيرة من الوافدين الجدد. وتركز فرقها على علاج كل من سوء التغذية والحصبة والكوليرا.

وفي الفترة ما بين أوائل شهر أغسطس/آب ونهاية أكتوبر/تشرين الأول، قامت منظمة أطباء بلا حدود بما يلي:

- إدارة ١٥ مركزاً للتغذية العلاجية للمرضى الخارجيين بهدف معالجة الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية، وتوزيع الأطعمة العلاجية الجاهزة للاستخدام.
- افتتاح أربعة مرافق للمرضى الداخليين، حيث تم علاج أكثر من ١,٠٠٠ طفل يعانون من سوء التغذية الحاد المصاحب بمضاعفات.
- تطعيم أكثر من ٦٠,٠٠٠ طفل ضد الحصبة.
- إنشاء مراكز معنية بعلاج الكوليرا وعلاج ٢٦٧ شخصاً من المرض.

جنوب السودان

منظمة أطباء بلا حدود تدين الهجمات الواسعة النطاق على المدنيين

يوم ١٨ أغسطس/آب، قُتل مئات الأشخاص وجُرح آلاف آخرين خلال هجوم مسلح استهدف بلدة بياري و ١٢ قرية أخرى محيطة بها في ولاية جونقلي في جنوب السودان. وقد نُهبت وأُحرقت مرافق تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود خلال هذا الهجوم.

وعالجت منظمة أطباء بلا حدود أكثر من ١٠٠ مريض في بلدة بياري، وأحالت ٥٧ مصاباً آخر إلى مرافقها الصحية الأخرى في ولاية جونقلي. وكان معظم المرضى المُحالين على تلك المستشفيات من النساء والأطفال الذين أصيبوا بطلقات نارية.

ويقول جوزي هولسينبك، رئيس بعثة منظمة أطباء بلا حدود: "من الصعب علينا تخيّل حجم هذا الهجوم، إنه كبير جداً، وما زلنا نحاول تقييم أعداد القتلى والجرحى والأضرار التي لحقت بنا". ويضيف: "يجب على سلطات جنوب السودان والمجتمع الدولي وباقي منظمات الإغاثة أن تتدخل بسرعة لمساعدة ضحايا أعمال القتل التي انتشرت على نطاق واسع".

وقد تأكّد بأن فردين من فريق منظمة أطباء بلا حدود في جنوب السودان قد قُتِلا، وقد قُتل أحدهما مع جميع أفراد أسرته. كما بلغ شخص آخر من الفريق بأنه اضطر لدفن ١٦ فرداً من أسرته نتيجة لأعمال العنف. وما زلنا غير قادرين حتى الآن على تحديد مصير شخص آخر من فريق منظمة أطباء بلا حدود العامل في جنوب السودان، ويقدر بأنه قد قُتل خلال الهجوم.

وتم نهب مجمع وعيادة منظمة أطباء بلا حدود كما تم حرقهما جزئياً خلال الهجوم.

ويقول جوزي هولسينبك: "إننا نُدين بشدة هذا الهجوم على مرافقنا وقتل أعضاء طاقمنا. إنه أمر غير مقبول. فلا بد من احترام المرافق الطبية واعتبارها دائماً أماكن محايدة لا خوف فيها على المرضى والطاقم الطبي من أي هجمات".

اليمن

منظمة أطباء بلا حدود تعلق أنشطتها الطبية في صعدة

اضطرت منظمة أطباء بلا حدود يوم ٢٦ سبتمبر/أيلول إلى وقف عملها في مستشفيي الطلح ورازح في محافظة صعدة اليمنية، بعدما وضعت السلطات المحلية شروطاً جديدة بشأن الأنشطة الإنسانية في المنطقة.

تضم هذه الشروط الجديدة من بين غيرها: وقف جميع التقييمات المستقلة للاحتياجات الطبية داخل المحافظة، وفرض حظر على إشراف طاقم دولي للأنشطة، فضلاً عن وجوب استبدال جميع الطاقم التابع لوزارة الصحة العامل مع منظمة أطباء بلا حدود بطاقم تعرضه اللجنة التنفيذية.

وبهذا الصدد، يقول الدكتور فيبول شوداري، ممثل منظمة أطباء بلا حدود في اليمن: "هذه الشروط الجديدة سوف تؤثر إلى حد كبير على قدرتنا في ضمان جودة وفعالية عملنا. لم يكن لنا خيار آخر سوى تعليق أنشطتنا".

كانت منظمة أطباء بلا حدود تدعم في الطلح ورازح مستشفيين تابعين لوزارة الصحة في منطقة سكنية تضم ما لا يقل عن ٤٠٠,٠٠٠ شخص، حيث وفرت في الطلح الرعاية الصحية الثانوية بما في ذلك الجراحة، كما وفرت في رازح الرعاية الصحية الأولية والمعنية بالطوارئ فضلاً عن علاج سوء التغذية ورعاية الأمومة.

وإن المنظمة مستعدة في الوقت الحالي إلى إجراء محادثات مع السلطات المحلية بغية تحديد ظروف مقبولة لإدارة الأنشطة الإنسانية المستقلة.

ويضيف الدكتور شوداري: "نأمل بأن نتوصل إلى إيجاد أساس مشترك مع السلطات المحلية بهدف استعادة الظروف السابقة التي كانت تسمح لنا بتوفير الخدمات الطبية القيمة على مدى السنوات الأربعة الماضية. وإن منظمة أطباء بلا حدود على كامل الاستعداد لمواصلة أنشطتها الطبية المعنية بالطوارئ من أجل السكان".

قطاع غزة

منظمة أطباء بلا حدود توفر الجراحة الترميمية

في شهر سبتمبر/أيلول ٢٠١١، تلقى ٢٤ مريضاً العلاج ضمن برنامج منظمة أطباء بلا حدود المعني بالجراحة الترميمية في غزة. وتم توفير العلاج في إطار بعثة جراحية أجريت من قبل متخصص في جراحة اليد.

يعاني العديد من سكان غزة من إصابات أسفرت عن إعاقات في أعقاب عملية الرصاص المصبوب العسكرية الإسرائيلية في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٨، وكنتيجة لازدياد عدد الحوادث المنزلية*. وتتطلب هذه الإصابات الجراحة الترميمية المتخصصة جداً بعد العلاج الطبي الجراحي الأولي. غير أن مع الحظر الساري المفعول حالياً، من الصعب للغاية الحصول على الرعاية المتخصصة الملائمة في غزة.

في يوليو/تموز ٢٠١٠، وقعت منظمة أطباء بلا حدود اتفاقاً مع السلطات الصحية في غزة وأطلقت برنامجاً للجراحة الترميمية. وخلال عدة مرات في السنة، تنظم فرق منظمة أطباء بلا حدود المؤلفة من جراحين، وممرضي غرف العمليات، وأطباء أخصائيي تخدير مهمات متخصصة يعملون من خلالها عن كثب مع جراحين وفرق عمل من مستشفى ناصر في خان يونس، في جنوب قطاع غزة.

يعاني مرضانا من إصابات معقدة أو حروق بالغة تعيق الحركة الطبيعية في أطرافهم، بعد الخضوع للعملية الجراحية، يتلقون علاجاً لإعادة تأهيلهم (ضمادات وعلاج فيزيائي) في إحدى عيادتي منظمة أطباء بلا حدود في غزة. ويكمن الهدف في التخفيف من آلامهم، ومساعدتهم على استعادة حركتهم المناسبة، والتخفيف قدر المستطاع من آثار جروحهم على المستوى الاجتماعي والنفسي.

*بما أن إمدادات قطاع غزة بالوقود محدودة، فإن محطة الكهرباء الوحيدة فيها قد خفضت إنتاجها للطاقة. وبالتالي، تنقطع الكهرباء بشكل يومي، ويستعيض المواطن عنها بالموارد المتوافرة بين يديه، الأمر الذي يؤدي إلى حوادث خطيرة داخل المنازل.

جنوب السودان: جزء من مجمع عيادة منظمة أطباء بلا حدود بعدما تعرض للنهب والحرق جزئياً خلال هجوم على بلدة بياري والقرى المجاورة يوم ١٨ أغسطس / آب. © منظمة أطباء بلا حدود

غزة: الجراحة في مستشفى ناصر في خان يونس. © إيزابيل ميرني / منظمة أطباء بلا حدود

هايتي: أطفال وُلدوا في مستشفى منظمة أطباء بلا حدود المعني برعاية التوليد الذي تم افتتاحه مؤخراً في بورت أو برانس. © يان ليبيسار / منظمة أطباء بلا حدود

هايتي

منظمة أطباء بلا حدود تفتتح مستشفاً جديداً معنياً بالأمومة

افتتحت منظمة أطباء بلا حدود بشكل رسمي يوم ١٨ أغسطس/آب مستشفاً جديداً متخصصاً برعاية التوليد في الحالات الطارئة في حي دلماس في العاصمة الهايتية بورت أو برانس.

وقد سُمي المستشفى مركز إحالة حالات التوليد في الحالات الطارئة. وقد بدأ المرفق بعلاج المرضى في شهر مارس/آذار من هذا العام.

وقد شيدت منظمة أطباء بلا حدود هذا المستشفى إثر دمار مستشفاها السابق لرعاية التوليد في الحالات الطارئة، باسم ماتيرنيتي سوليداريتي، جراء الزلزال الذي ضرب البلاد في يناير/كانون الثاني ٢٠١٠.

ويوفر هذا المرفق الذي يستوعب ١٢٢ سريراً، الرعاية الصحية المجانية على مدار الساعة للنساء اللواتي يعانين من مختلف المضاعفات الخطيرة والمهددة للحياة خلال حملهن. ومنذ شهر مارس/آذار، وضعت أكثر من ١,٧٠٠ امرأة حملهن في المستشفى، بما فيهن ٣٨٠ خلال أول أسبوعين من شهر أغسطس/آب فقط.

كما يقدم المستشفى مجموعة كاملة من الخدمات المعنية بالرعاية الصحية الإنجابية. ويتكون الطاقم أساساً من عاملين في مجال الصحة وطاقم داعم هايتيين. وهو مجهز بمختبر خاص ومصرف دم وقسم معني بعلم الأمراض.

وتواصل منظمة أطباء بلا حدود العمل بشكل وثيق مع وزارة الصحة الهايتية للمساعدة في خفض المستويات المرتفعة جداً لمعدل وفيات الأمهات. كما توفر رعاية التوليد في الحالات الطارئة للنساء في هايتي منذ عام ٢٠٠٦.

ومنذ وقوع الزلزال في ٢٠١٠، افتتحت منظمة أطباء بلا حدود خمسة مستشفيات، وتعمل على مكافحة التفشي الضخم لوباء الكوليرا في جميع أنحاء البلاد.

أفغانستان

منظمة أطباء بلا حدود تفتتح مستشفاً جراحياً في قندوز

في الوقت الذي يتواصل فيه النزاع العنيف في الجزء الشمالي من أفغانستان، افتتحت منظمة أطباء بلا حدود في مقاطعة قندوز مستشفاً جراحياً يضم ٥٥ سريراً. ويوفر هذا المستشفى، الذي افتتح يوم ٢٩ أغسطس/آب، الرعاية الجراحية الطارئة، والعلاج المعني بالمتابعة الطبية للأشخاص الذين يعانون من إصابات مهددة للحياة.

وقد أسفر القتال الذي دار طوال العام الماضي في قندوز عن إصابة أعداد كبيرة من الأشخاص بجروح نتيجة انفجار القنابل والشظايا والطلقات النارية، وبالتالي هم في حاجة إلى الرعاية الجراحية المتخصصة.

ويعد هذا المستشفى الجديد المركز الوحيد المعني بالإصابات الخطيرة في شمال أفغانستان، وهو مجهز بغرفة طوارئ، وغرفتي عمليات وغرفة عناية مركزة، فضلاً عن غرفة خاصة بالأشعة السينية ومختبر. كما يضم المستشفى جناحين خاصين بالمرضى الداخليين منفصلين: جناح للذكور وآخر للإناث.

أمّا الخدمات التي توفرها منظمة أطباء بلا حدود فهي مجانية ومتاحة لكل شخص تتوفر فيه معايير القبول في المستشفى، أي كل شخص تعرض لإصابة إمّا نتيجة عنف أو عن طريق حادث.

ويقول الدكتور دوريان جوب، المنسق الطبي لمنظمة أطباء بلا حدود في أفغانستان: "التسمية الوحيدة التي نستخدمها هي "مريض". إذ يحق لكل شخص مصاب بجروح تلقي العلاج الطبي، ونحن لا نميز بين المدنيين والمقاتلين".

تطبق منظمة أطباء بلا حدود في جميع الأماكن التي تعمل فيها في أفغانستان، سياسة متشددة ضد حمل الأسلحة لضمان سلامة وأمن المرضى. ومن الضروري ألاّ يدخل أي شخص مسلح إلى المرافق الطبية تفادياً لأن تصبح هذه المرافق أهدافاً يمكن مهاجمتها.

وتعتمد منظمة أطباء بلا حدود على التبرعات الخاصة حصراً للقيام بعملياتها في أفغانستان، ولا تقبل أي تمويل من الحكومات.

ويتعين على جميع أطراف النزاع احترام القواعد المتعلقة بالقانون الإنساني الدولي، ولا سيما تلك المعنية بحماية واحترام المرافق الطبية والطاقم الطبي والمرضى.

كما تعمل الفرق التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود في مستشفى أحمد شاه بابا في شرق كابول، وفي مستشفى بوست في لاشكرجاه في مقاطعة هلمند. وتوفر المنظمة في كلا المقاطعتين الرعاية الطبية المنقذة للحياة بصفة مجانية وتعمل في جميع أجنحة المستشفيين.

تعتمد منظمة أطباء بلا حدود على التبرعات الخاصة حصراً للقيام بعملياتها في أفغانستان، ولا تقبل أي تمويل من الحكومات.

يخضع طفل يبلغ ١٢ عاماً للعلاج من إصابة نارية في المستشفى الجراحي التابع لمنظمة أطباء بلا حدود في قندوز. © أولوف بلومقفيست / منظمة أطباء بلا حدود

يعد الحفاظ على الاستقلالية الأساس للقيام بالعمل الإنساني حول العالم، لا سيما في البلدان التي تشهد نزاعات مثل جمهورية الكونغو الديمقراطية. © ريمكو بوهل

٤٠ عاماً من العمل الإنساني الطبي المستقل

في ديسمبر/كانون الأول ١٩٧١، قامت مجموعة صغيرة من الأطباء والصحفيين في فرنسا بتأسيس منظمة أطباء بلا حدود بهدف الاستجابة لحالات الطوارئ في شتى أنحاء العالم. ومنذ ذلك الوقت، تعمل المنظمة في مناطق النزاع والمناطق التي شهدت كوارث طبيعية على أنواعها والبلدان التي ضربتها الأوبئة من أجل تقديم المساعدات والعلاج الصحي والرعاية الطبية. لنلق الضوء على مبادئ الاستقلالية لمنظمة أطباء بلا حدود التي وجهت عملنا وسمحت بإنجازه على مر السنين.

عودة إلى الماضي

لقد كان التحدي الطبي الأول للمنظمة أزمة اللاجئين الكمبوديين الفارين من الخمير الحمر والساعين إلى اللجوء إلى تايلاند في عام ١٩٧٥. في السنة التالية، قدمت فرق من الأطباء والممرضين تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود الرعاية إلى ضحايا مدنيين في مستشفى في بيروت، وكانت تلك التجربة الأولى للمنظمة في جراحة الحرب.

لقد واجه التزام منظمة أطباء بلا حدود وأخلاقياتها الطبية ومبادئها تحديات كبيرة في ظل أوضاع إنسانية مختلفة، من المجاعة في أثيوبيا والحرب في يوغوسلافيا السابقة والإبادة في رواندا وتأمين العلاج لفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز والأمراض المهملة. لقد رسمت هذه الأزمات خطوات وقرارات منظمة أطباء بلا حدود وأثرت عليها وعززتها للاستجابة السريعة للأزمات ولإنقاذ القدر الأكبر من الأفراد.

سنة بعد سنة، التزمت منظمة أطباء بلا حدود بالمثل العليا عينها، التوجه إلى حيث تدعو الحاجة وتأمين العلاج الطبي والرعاية الصحية ذات النوعية والتنديد بمعاناة السكان الذين يعيشون في حالة خطر داهم.

سنة ١٩٩٩، حازت منظمة أطباء بلا حدود على جائزة نوبل للسلام "للعمل الإنساني الرائد في قارات عدة". اليوم، يمكن إحصاء ٢٢,٠٠٠ عامل في الميدان تابعين لمنظمة أطباء بلا حدود حول العالم. وفي سنة ٢٠١٠، عالجت المنظمة سبعة ملايين مريض.

وتسمح لنا استقلاليتنا عبور الحدود الجغرافية والاستجابة لحالات الطوارئ.

"إن العمل الإنساني المستقل هو صراع يومي من أجل تقديم المساعدة والحماية. وفي معظم مشاريعنا، يدور هذا الصراع بعيداً عن ضوء الإعلام، وبعيداً عن أنظار النافذين سياسياً. إننا نعيشه بعمق أكثر وارتباط أكبر في المواجهة اليومية التي نخوضها ضد طاحونة الحروب والنزاعات المنسية".

جيمس أوربينسكي
الرئيس الدولي لمنظمة أطباء بلا حدود
خطاب جائزة نوبل للسلام، ١٩٩٩

عدم التحيز: توفير العلاج حسب الاحتياجات

لقد ركزت منظمة أطباء بلا حدود دوماً على مساعدة ضحايا النزاعات والكوارث دون اعتماد وجهة نظر معينة. في مناطق النزاع، لقد سمح كل من استقلالية المنظمة الكاملة وحيادها وعدم تحيزها الوصول إلى السكان الذين يحتاجون إلى مساعدات طبية طارئة.

من الضروري التركيز على عدم التحيز. في زمن يُستعمل العمل الإنساني في أغلبية الأحيان كأداة لخدمة مآرب سياسية أو عسكرية. وتؤكد منظمة أطباء بلا حدود أن المساعدات تجري على أساس تقييم الاحتياجات والأخذ بعين الاعتبار المخاطر دون أي تأثير من أي حكومة أو مجموعات عسكرية أو سياسية أو إعلامية.

الاستقلالية المالية: مفتاح العمل المستقل

إن الاستقلالية المالية أساسية لكي تتمكن منظمة أطباء بلا حدود من تأمين الرعاية الصحية وفقاً لاحتياجات السكان. في سنة ٢٠١٠، بلغ تمويل الجمهور العام ٩١ بالمئة من كامل إيراداتها، بفضل تبرعات ٥,١ مليون واهب حول العالم. وهذا ما يعطينا حرية العمل ويسمح لنا باتخاذ قرار بشأن مكان عملنا وزمانه بالارتكاز إلى تقييم خبرائنا للوضع الإنساني دون الخضوع لأي ضغوط خارجية.

في البلدان والمناطق الحساسة سياسياً والتي تأثرت بالأجندة السياسية الدولية، كما هو الحال بالنسبة لأفغانستان وأرمينيا والشيشان وكولومبيا وداغستان وجورجيا وإنغوشيتيا وإيران والعراق والأردن والأرض الفلسطينية المحتلة وباكستان والإتحاد الروسي وتركمانستان وأوزبكستان، تُمول

لقد سمحت الإستقلالية المالية لمنظمة أطباء بلا حدود في باكستان بتوفير المساعدات في مناطق مُنعت على منظمات دولية أخرى. باكستان ٢٠٠٥
© برونو ستيفنز/كوسموس

أنشطة منظمة أطباء بلا حدود حصراً من قبل الواهبين الخاصين.

صوت مستقل:
التحدث علانية لتسليط الضوء على معاناة الضحايا

كثير ما تكون الفرق الطبية لمنظمة أطباء بلا حدود شاهدة على العنف والفظاعات والإهمال خلال ممارستها لعملها، في مناطق لا تحظى بالاهتمام الدولي اللازم. في بعض الأحيان، قد تتحدث منظمة أطباء بلا حدود علانية من أجل تذكير الرأي العام بأزمة منسية، وبهدف تحذير الناس من الإساءات التي تقع وانتقاد عدم ملاءمة نظام المساعدات للاحتياجات ومنع تحويل المساعدات الإنسانية لأغراض سياسية.

ممارسات طبية مستقلة:
السعي لتحسين الوسائل المنقذة للحياة

تحاول منظمة أطباء بلا حدود منذ تأسيسها السعي إلى إيجاد سبل منقذة للحياة أفضل وتحسين صحة عدد أكبر من الناس. إنها ممارسة اعتمدتها المنظمة انطلاقاً من عملها في مخيمات اللاجئين الكمبوديين في تايلاند في السبعينيات. ومنذ ذلك الوقت، قامت المنظمة بتكييف ممارساتها وتقنياتها الطبية لتحسين نوعية الرعاية المقدمة وشروط تطبيقها. كما تناضل منظمة أطباء بلا حدود من أجل توفير الأدوية الأساسية وتشجيع الابتكار في مجال الطب، وهو أمر فائق الأهمية لتحسين صحة المحرومين حول العالم.

شاهد فيلماً قصيراً وخطاً زمنياً تفاعلياً بشأن ذكرى منظمة أطباء بلا حدود الأربعين لتأسيسها على الموقع www.msf-me.org

تحدثت منظمة أطباء بلا حدود علانية بشأن معاناة المدنيين المعرضين للخطر في عدد من مناطق النزاع، مثل الأرض الفلسطينية المحتلة. نقطة تفتيش إسرائيلية ٢٠٠٢ © خوان كارلوس توماسي

طورت منظمة أطباء بلا حدود بروتوكولا طبياً يستعمل الأغذية العلاجية الجاهزة أصبح معتمداً حول العالم، من أجل علاج الأطفال الذين يعانون من نقص حاد في التغذية. الصومال ٢٠١١ © يان ليبيسار / منظمة أطباء بلا حدود

في مناطق النزاع مثل أفغانستان، يشكل كل من الاستقلالية التامة لمنظمة أطباء بلا حدود وحيادها وعدم تحيزها المفتاح الذي يسمح الوصول إلى السكان المحتاجين لمساعدات طبية طارئة. أفغانستان ٢٠١٠ © تون كون.

يظهر أطفال بطاقات التطعيم الخاصة بهم في مركز طبي في جمهورية الكونغو الديمقراطية. © غوين دوبورتوميو

تفاقم تفشي وباء الحصبة

الحصبة، وهي داء فيروسي شديد العدوى يصيب الأطفال على وجه الخصوص، ينتشر من جديد وبسرعة هائلة، بعد سنوات من التقدم في محاربة هذا الداء. ويطال وباء الحصبة على نطاق واسع العديد من الدول، لا سيما الإفريقية، نتيجة تغطية لقاحية ضعيفة.

في الفترة ما بين عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٧، بدأ الإحساس بأنه قد قضي على داء الحصبة يتزايد ويتزايد. وفي عام ٢٠٠٧، سجلت ٣٢,٠٠٠ حالة فقط، وهو أدنى رقم سجل على الإطلاق.

إلا أن ارتفاع حالات الحصبة منذ عام ٢٠٠٨ يشكل دليلاً على التقصير في الجهود المبذولة لمحاربة الوباء. وفي عام ٢٠١٠، أعلنت ٢٨ دولة في العالم عن انتشار وباء الحصبة، مع تسجيل ٢٢٣,٠٠٠ حالة إصابة ووفاة ١,٢٠٠ شخص. كما أن عام ٢٠١١ كان كارثياً بالدرجة نفسها.

منذ عام ٢٠٠٨، تستجيب منظمة أطباء بلا حدود لمحاربة الأوبئة التي انتشرت مع مرور الوقت. ففي عام ٢٠١٠ على سبيل المثال، تم تطعيم ما يزيد عن ٤,٥ مليون طفل في إطار حالة طوارئ في دول عدة، بما في ذلك تشاد وملاوي وجنوب أفريقيا واليمن وزيمبابوي.

خلال هذا العام، قامت فرق طبية في جمهورية الكونغو الديمقراطية بتطعيم ثلاثة ملايين طفل، لكنها لم تتمكن من وضع حد للوباء. ورغم أن الأرقام كانت تشير إلى الحاجة الملحة للاستجابة، غير أن الفاعلين في هذا المجال لم ينظموا عملهم بالسرعة المطلوبة.

ولم تشكل جمهورية الكونغو الديمقراطية استثناءً. إذ معظم الدول التي تعاني من هذا الوباء لا تقوم بتعبئة الموارد المتوافرة لديها ولا تنظم حملات التطعيم بالشكل المناسب.

وتعتبر غوينولا فرانسوا، وهي مديرة حملة التطعيم ضد الحصبة في جمهورية الكونغو الديمقراطية أن "محاربة الحصبة لم تعد تشكل أولوية سياسية، ليس داخل وزارات الصحة، التي ينبغي أن تعتمد على المبادلات للصحة العامة، وليس بالنسبة للمانحين، الذين يتجهون نحو تخفيض التمويل".

وقد أدى كل من الخلل في أنشطة الوقاية، وضعف حملات التطعيم إلى مجموعة كبيرة متزايدة من الأطفال المعرضين للحصبة تشكلت مع مرور السنين، وقد كبرت لدرجة أنها قد تسبب تفشياً آخر للوباء.

منظمة أطباء بلا حدود تدعو إلى بذل جهود متضافرة لمحاربة الحصبة

خلال يومي ١٣ و ١٤ سبتمبر/أيلول ٢٠١١، اجتمعت مجموعة مبادرة الحصبة في العاصمة الأمريكية واشنطن، وحضرت منظمات تسعى إلى القضاء على الحصبة في العالم بأسره. ودعت منظمة أطباء بلا حدود إلى اتخاذ إجراءات للحد من عودة الوباء ولوضع آلية فعالة للاستجابة لانتشار الحصبة.

وتقول فلورانس فيرمون، منسقة التطعيم التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود: "نحن نعلم أن أوبئة أخرى ستظهر في المستقبل القريب، وليس من الصحيح الانتظار إلى حين انتشار هذه الأوبئة. نحتاج إلى نظام فعال يستبق انتشار هذه الأوبئة ويهيء للقضاء عليها".

وقد أخذت معظم المنظمات الحاضرة في اجتماع مبادرة الحصبة قضية إعادة انتشار وباء الحصبة على محمل الجد. وبالتالي، يبقى الآن تأمين الاحتياجات التقنية والمادية بسرعة من أجل الاستعداد للوباء المقبل.

الحصبة: مرض خطير

الحصبة مرض فيروسي، يصيب الأطفال خصوصاً، ويتسبب بارتفاع حرارة الجسم، وبالتهابات تصيب الجهاز التنفسي، وبطفح جلدي. وقد تؤدي المضاعفات الجانبية إلى تشنجات، وإلى فقدان البصر، وقصور في النمو العقلي، وصولاً إلى الوفاة.

ورغم أن حالات الوفاة المعلن عنها لا تتعدى نسبة ١٪ إلى ٢٪ من مجمل الإصابات، إلا أن الدراسات تشير إلى أن ٢,٨٪ إلى ٧٪ من الحالات تؤدي إلى الموت، ولكن لا يبلغ عنها رسمياً.

وفي غياب العلاج، وفي بعض البيئات غير المستقرة، يمكن للحصبة أن تتسبب بوفاة ٥٪ إلى ٢٠٪ من المصابين.

اقرأ التقرير صفحة ٥ لتعرف لماذا تعد الحصبة من الأمراض الخطيرة التي تهدد حياة عشرات الآلاف من الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية في الصومال.

على شبكة الإنترنت

الكفاح من أجل البقاء

رحلة عبر مدن الصفائح

يعيش اليوم ما يزيد عن ٨٠٠ مليون شخص حول العالم في ظروف الفقر المدقع. وهذا ما يعادل فرد من أصل عشرة أفراد في العالم.

"الكفاح من أجل البقاء: رحلة عبر مدن الصفائح" هو مشروع إعلامي متعدد الوسائط قامت به منظمة أطباء بلا حدود بالتعاون مع وكالة فوتو نور ومؤسسة دارجيلينغ للإنتاج، يكمن هدفه في تسليط الضوء على الاحتياجات الإنسانية والطبية المهمة الموجودة في مدن الصفائح الحضرية في جميع أنحاء العالم.

قم بزيارة موقع "الكفاح من أجل البقاء: رحلة عبر مدن الصفائح" يأخذك جولة في مدن الصفائح واكتشف المزيد عن الحياة اليومية للأشخاص الذين يقطنون في مدن الصفائح هذه، بالإضافة إلى المشاكل الإنسانية التي يعانون منها، والحلول التي تقدمها منظمة أطباء بلا حدود لمعالجة هذه المشاكل.

ويعرض "الكفاح من أجل البقاء: رحلة عبر مدن الصفائح" صوراً التقطها مصورون من وكالة نور مرموقون وحائزون على جوائز، في خمسة مدن صفائح وهي داكا وكاراتشي وجوهانسبرغ وبورت أو برانس ونيروبي.

www.urbansurvivors.org

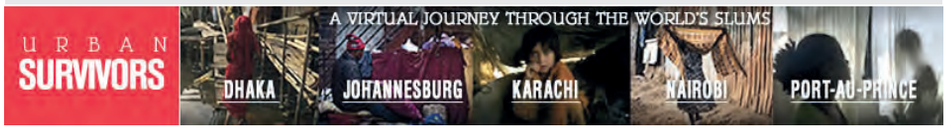

في الطباعة

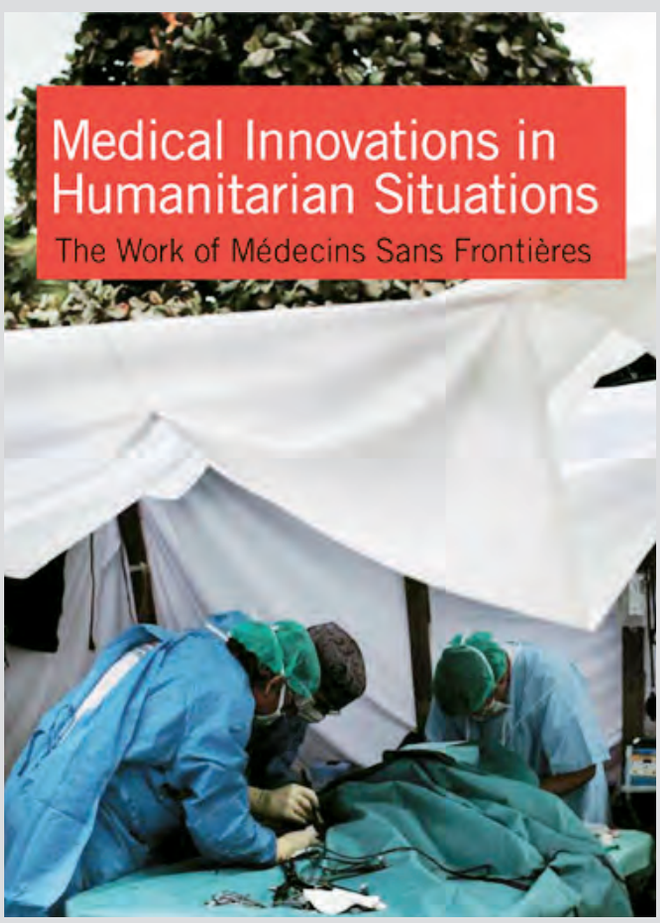

الابتكارات الطبية في إطار السياقات الإنسانية

"الابتكارات الطبية في إطار السياقات الإنسانية" كتاب يفصل كيف أن نوع العمل الإنساني الذي تقدمه منظمة أطباء بلا حدود يتوافق مع المعايير التي تضعها الدول المتقدمة علمياً، فيما قد تم إحراز تقدماً ملحوظاً في الرعاية الطبية التي تقدمها المنظمة للشعوب المتضررة جراء الأزمات.

من خلال مجموعة من دراسة الحالات، يشرح مؤلفو الكتاب ويحللون ظهور ممارسات طبية جديدة في إطار السياقات الإنسانية. ويشيرون كيف أن العاملين في المجال الطبي تعاطوا مع التناقض في تطبيق طب مبني على ركائز تقليدية في سياق يشكل تحديات كبيرة ويفترض مقاربات غير تقليدية.

وفي إعلان على الانترنت ذات الصلة، عقدت منظمة أطباء بلا حدود حلقة نقاش تنظر في الطريقة التي ساهمت فيها الابتكارات التي حصلت في الأربعين سنة الماضية في تحسين عمل المنظمة الطبي والإنساني.

تابعوا تسجيلاً عن هذا الموضوع لتعلموا كيف أن التطور الذي طال نظام الدواء ساهم في تطوير علاج الملاريا، وكيف أن حلول التوظيف الخلاقة سمحت لمنظمة أطباء بلا حدود بعلاج أعداد أكبر من المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، وكيف أن الأطعمة الجاهزة ونماذج العلاجات الجديدة قامت بتغيير جذري في محاربة سوء التغذية في العالم، وكيف أن الابتكارات الطبية يمكن أن تؤثر على التحديات الحالية والمستقبلية.

يمكنك شراء نسخة مطبوعة على موقع amazon.com أو تحميل نسخة مجانية من الموقع www.msfaccess.org حيث يمكنك أيضاً مشاهدة البث على الإنترنت.

كينيا:
برنامج غذائي في توركانا

في مقاطعة توركانا في شمال غرب كينيا، بلغت معدلات سوء التغذية مرحلة الطوارئ في عدة مناطق جراء الجفاف الحاد الذي يقضي على الماشية ويحول دون نمو المزروعات منذ العام الماضي.

وفي حين عدد الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية في كينيا هو أقل بكثير من الصومال، فإن هذه المقاطعة المعزولة استحوذت على اهتمام أقل بكثير من غيرها، لكن الأزمة تبقى كبيرة وحقيقية.

استناداً إلى نتائج التقييمات، عملت منظمة أطباء بلا حدود فوراً على توزيع المساعدات الغذائية وإدارة خمس عيادات متنقلة لعلاج الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد.

وتعمل فرق أطباء بلا حدود في منطقتين في مقاطعة توركانا، هما لابور وكيبيش، حيث يتواجد عدد قليل من الوكالات الإنسانية.

يوليو/تموز ٢٠١١. © زيزولا/نور

تصـــــــرف

www.starvedforattention.org

تبرع بصفحة فيس بوك أو تويتر الخاصة بك ليوم واحد، مما يسمح لمنظمة أطباء بلا حدود بإرسال ثلاث رسائل بشأن سوء التغذية إلى شبكتك.

سوف يساهم ذلك في مساعدة منظمة أطباء بلا حدود على تسليط الضوء على أزمة سوء التغذية لدى الأطفال التي تؤثر على ١٩٥ مليون طفل في جميع أنحاء العالم.

تقوم ممرضة تابعة لمنظمة أطباء بلا حدود بقياس وزن طفل في إطار حملة التقييم الطبي في العيادات المتنقلة في قرية نالمسوكون.

تنتظر مجموعة من النساء والأطفال في صف للمعاينة الطبية تقوم بها فرق منظمة أطباء بلا حدود المتنقلة في قرية ميان.

A group of women and children queue for a medical examination by the MSF mobile team in Meyan village.

عضوان من طاقم منظمة أطباء بلا حدود خلال زيارة العيادة المتنقلة في قرية كوكورو.

MSF staff during a mobile clinic visit to Kokuro village.